الاتِّساع اللغوي عند العيني (ت٨٥٥هـ)
(ظاهرة الحذف إنموذجاً)

The linguistic breadth of Badr al-Din al-Ayni (d.: 855 AH)

The phenomenon of deletion is a model

إبراهيم يعقوب صالح

أ. د. محمد خضير مضحي

قسم اللغة العربية - كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد

Ibrahim Yacoub Saleh

A. Dr. Muhammad Khudair Mudhi

abrahymyqwbsalh@gmial.com

الخلاصة

عاشتِ اللغةُ العربية قروناً عديدة , استطاعتْ فيها من التَّواصل والتَّفاعل والتَّطور وتلبية حاجات أهلها , والذي كفلَ لها هذه الديمومةَ والبقاء بعد حفظ الله تعالى لها, هو ما تتمتع به من الظّواهر والخصائص اللغوية , ومن هذه الخصائص ظاهرة الاتِّساع اللغوي , الذي قام بدور الموائمة بين النِّظام اللغوي والاستعمال ,وقد عَني العلماء برصد ظواهره , ومنهم العلامة العيني (ت٨٥٥هـ) ولاسيما ظاهرة الحذف ,فوقف عندها طويلاً, فشرحَ مسائلَها, وعلّل عناصرَها.

الكلمات الدالة:

الاتِّساع , الحذف, حذف المبتدأ , حذف الخبر.

Summary:

The Arabic language has lived for many centuries, in which it was able to communicate, interact, develop and meet the needs of its people, and what ensured this permanence and survival after God Almighty preserved it, is what it enjoys of linguistic phenomena and characteristics, and among these characteristics is the phenomenon of linguistic breadth, which played the role of harmonization between the system Linguistic and usage, and scholars have been concerned with monitoring its phenomena, including the scholar Al-Ayni (d. 855 AH), especially the phenomenon of deletion.

Keywords:

breadth, deletion, deletion of the beginner, deletion of the news.

المقدمة

تعدُّ ظاهرةُ الحذف من أوسعِ ضروب الاتِّساع شيوعًا في اللغة، وهو بابٌ في العربية كثير واسعٌ، فلا يخلو منه بابٌ من أبواب العربية، وهو على كثرتِهِ خلاف الأصل؛ لأنَّ الأصلَ هو الذِّكر، وقد حَظي بعنايةِ القدماء والمحدثين لغويين وبلاغيين ومفسرين، فهو ضرب من ضروب الاتِّساع، كما هو مبحثٌ من المباحث الأسلوبية عند المُحدثين[١].

والمتفق عليه عند القدماء (الحذف ضرب من الاتِّساع) وهو بابٌ واسعٌ[٢].

والحذف من الظواهرِ اللغوية التي تشتركُ فيها اللغات الانسانية، وهي في العربية تفوق غيرها من اللغات، لما انمازت به العربية في خصائصها من ميل إلى الإيجاز والاختصار، فقد كثُر في كلامِهم وتوسعوا فيه توسعًا كبيرًا، وجرى في كل باب من أبواب العربية، فالعرب تميل إلى كل ما هو خفيف، وتنفر من كل ما هو ثقيل، لذا عُدّ من ضروب الفصاحة فهو[٣]: «بابٌ دقيقٌ المسلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسّحر، فإنّك ترى به تركَ الذِّكر أفصح من الذّكر، والصّمتُ عن الإفادة أزيدُ للإفادة، وتجدُك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تبن»[٤].وقد عني العيني (ت٨٥٥هـ) كثيراً في مؤلفاته ببيان الاتساع في الحذف ,فوقف عند ظواهرها, وشرح مسائلها.

(١) ينظر: الاتساع في اللغة عند ابن جني : ١٩٨.

(٢) ينظر: لسان العرب: ٥٣١/٢ ، ٨/١٣.

(٣) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، لطاهر حمودة: ٩.

(٤) دلائل الإعجاز، الجرجاني: ١٤٦/١.

المبحث الأول
التَّعريف بالعيني

- المطلب الاول: اسمُه ونسبُه

أولاً: اسمهُ [١]:

هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حُسين بن يوسف بن محمود الحلبي الأصل، العينتابي المولد ، يعرف بـ (العيني) نسبةً إلى بلدة (عين تاب)[٢]، التي كان أبوه قاضيًا فيها فنُسِب إليها.

ثانياً : مولدُه[٣]:

وُلد في السّابع عشرَ من رمضان، سنة اثنتين وستين وسبعمئة من الهجرة، الموافق سنة إحدى وستين وثلاثمئة وألف من الميلاد، في درب كيكن ببلدة (عين تاب).

ثالثاً : نشأتُه العلمية[٤]:

كان للبيئةِ العلمية التي نشأَ فيها العيني أثرٌ كبيرٌ في تحصيلهِ العلمي، وبزوغ نجمهِ في علومٍ شرعية مختلفةٍ، فقد كان بيتُه بيتُ علمٍ وصلاح، فكان والدُهُ قاضيًا، فتعلم العيني مبادئَ القراءةِ والكتابة منذُ صغرهِ، وحفظَ القرآنَ الكريمَ منذُ نعومة أظفاره، ثم انطلق لتحصيلِ العلومِ الشَّرعية، فلازمَ الشَّيخ محمد الراعي بن الزاهد، فدرسَ عليه الصَّرف والعربيةَ, والمنطقَ، وأخذ الصَّرف والفرائض السَّراجية عن البدر محمود بن محمد العنتابي الواعظ، وقرأ المفصلَ في النَّحو على الأثير جبريل بن صالح البغدادي , ودرسَ المصباح على ذي النُّون، ودرسَ المعاني والبيان والكشّاف على الفقيه عيسى السَّرماوي، وتفقهَ بأبيهِ، فأخذ عنه القدوري، والمنظومة، وقرأ على الحسام الرَّهاوي مصنفه (البحار الزاخرة في المذاهب الأربعة).

---

(١) ينظر: ترجمته في: رفع الإصر عن قضاة مصر، لابن حجر العسقلاني: ٤٣٢. النّجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي: ٨/١٦. الضّوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي: ١٣١/١٠.

(٢) عين تاب: هي قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية، كانت تُعرف بدلوك، وهي من أعمال حلب، ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي: ١٧٦/٤.

(٣) ينظر: الضوء اللامع: ١٣١/١٠، وشرح أبي داود، للعيني: ٧/١.

(٤) ينظر: رفع الإصر: ٤٣٢، والضوء اللامع: ١٣١/١٠-١٣٥.

رابعاً : وفاتُه[١]:

توفي العيني ليلةَ الثّلاثاء الرّابع من ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمئة من الهجرة، عن ثلاث وتسعين سنة، قضاها في العلم والتّعليم، وصُلِيَ عليه في الجامع الأزهر، ودُفِن في مدرستِه التي أنشأها بجوار دارِه، وكانتْ جنازتُه مشهودة، وكثُر حُزنُ وأَسفُ النَّاس عليه -رحمه الله تعالى-.

المطلب الثاني : التعريف بظاهرة الحذف

أولاً: الحذف لغةً : جاء في تهذيب اللغة: «حذف الشّيء يحذفه حذفًا: قطعه من طرفه»[٢]، وذكر الجوهري (ت٣٩٣هـ): «حذفُ الشّيء: إسقاطه، ومنه حذفتُ الشّعر، إذا أخذت منه، وفي الحديث: حذف السّلام من الصّلاة سُنة، هو تخفيفه وعدم الاطالة فيه»[٣].

ثانيا:الحذف عند أهل اللغة: عرَّفه الرُّماني (ت٣٨٤هـ) بأنّه: «إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام»[٤]. وعُرِّف أيضًا: «إسقاط الشّيء لفظًا ومعنى»[٥]، وعرَّفه الزَّركشي: «إسقاطُ جزءِ الكلام أو كله لدليل»[٦].

وقد اعتنى النحاة قديمًا، فذكر سيبويه في كتابه ظاهرة الحذف تحت عنوان: (باب ما يكون في اللفظ من الأعراض) فقال: «اعلم أنَّهم مما يحذفون الكلم، وإنْ كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون،... فما حذف وأصله في الكلام غير ذلك، لم يكُ ولا أدرِ, وأشباه ذلك[٧].

أي: أنّه يعدُّ الحذفَ عارضًا يعرضُ في الكلام، وأنَّ الأصلَ أنْ يردَ الكلام بغير حذف، وهو ما يتفق عليه النُّحاة جميعًا، وما نراه شبيهًا بما يقرّره الدّرس اللساني الحديث ولا سيما التّحويليون من وجود بنيةٍ عميقة ترتبط بالمعنى، ووجود ما يسمى بجملة البذرة[٨].

وليس كل الحذف اتِّساعًا، والمقصود بالاتِّساع في الحذف هو الذي بينه ابنُ السَّراج، هو أنَّك تستطيعُ أنْ تقيمَ العامل مقام المحذوف، وتعربه بإعرابه، فلا يحتاج التّركيب إلى تقدير محذوف من

(١) ينظر: شذرات الذهب: ٤٢٠/٩.
(٢) تهذيب اللغة، الأزهري: ٢٧٠/٤.
(٣) الصحاح: ١٣٤١/٤.
(٤) النكت في إعجاز القرآن، الرماني: ٧٠٦.
(٥) الكليات، الكفوي: ٢٨٤.
(٦) البرهان في علوم القرآن: ١٠٢/٣.
(٧) الكتاب: ٢٤/١.
(٨) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٠.

النّاحية الإعرابية؛ لأنّه تركيبٌ مكتمل العناصر من النّاحية الشّكلية[١]، نحو حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ}[٢].

واعتنى به ابنُ جني كثيرًا في باب (في شجاعة العربية) فقال: «قد حذفت العرب الجملة، والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه»[٣].

وذكر ابنُ الشّجري أنّ «الحذف من خصائص العربية، وهو سمة من سمات فصاحتِها وبلاغتِها... قال أبو عبيد القاسم بن سلام[٤]: والاختصار في كلام العرب كثيرٌ لا يُحصى، وهو عندنا أعربُ الكلام وأفصحُه، وأكثرُ ما وجدناه في القرآن[٥]»

(١) ينظر: الأصول في النحو: ٢٥٥/٢.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٣) الخصائص: ٣٦٢/٢.

(٤) قول أبي عبيد في كتابه غريب الحديث : ١٢٦/٢.

(٥) أمالي ابن الشجري , المقدمة: ٨٢.

المبحث الثاني
ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي الحديث

حظيت ظاهرة الحذف بعناية في الدّرس اللغوي الحديث فعرّفها الدكتور علي أبو المكارم: «إسقاط لصيغ داخل النّص التّركيبي في بعض المواقف اللغوية, وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويًا لسّلامة التّركيب، وتطبيقًا للقواعد ثم هي موجودة أو يمكن أنْ توجد في مواقف لغوية مختلفة»[١].

وعرّفته الدّراسات الأسلوبية الحديثة بأنّه انزياح، وعدول عن المألوف، فهو خروج عن أصول اللغة، وإعطاء الكلمات أبعادًا دلالية غير متوقعة، «فهو انحراف عن نسقِهِ المألوف، هو حدثٌ لغوي، يَظهر في تشكيل الكلام وصياغته، ويمكن بوساطته التّعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي، بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته»[٢].

وحظيتْ هذه الظاهرةُ النّحوية بعنايةٍ خاصة في الدّراسات اللسانية الحديثة، ولا سيّما من قبل اتباع المنهج التّحويلي، والتي تقوم على أساس هام هو الاعتراف بوجود تركيب باطني، أو بنيةٍ عميقة لكل جملة، وهذا التّركيب هو الذي يعطي المعنى المقصود للجملة، وأما ما ينطق أو يرسم بالكتابة فيسمى عندهم بالتّركيب الظاهري أو البنية السّطحية، لذا ركزتْ هذه النّظرية على المعنى، وأنَّ الاعتماد على وصف البنية السّطحية فقط لا يقدمُ شيئًا بل لا يعدُّ علمًا؛ لأنَّه لا يفسرُ شيئًا، ولكن الأهم هو أنْ نصلَ إلى البنية العمقية؛ لأنَّها هي التي تقفنا على قوانين الطّبيعة البشرية[٣].

ويرى الدكتور طاهر سليمان حمودة أنَّ: (الطّريقة التي يقدمها النّحو التّحويلي في تفسير ظاهرة الحذف شبيهة بما قدمه النحو العربي، وما يسميه التّحويليون بقواعد الحذف الاجباري شبيهة بما سماه نحاة العرب القدماء بالحذف الواجب، حيث لا تكون الجملة صحيحةً نحويًا إذا ظهر المحذوف المقدر في الكلام، أي: في بنية السّطح على حد تعبير التحويليين»[٤].

ويرى أنَّ الحديث من الحذف أو الزيادة أو إعادة التّرتيب يقتضي التّسليم بمبدأ الأصلية والفرعية في اللغة، أي: لابد من وجود تركيب أصلي اعتراه الحذف أو الزيادة أو تغيير ترتيب عناصرها، وهذا

(١) الحذف والتقدير في النحو العربي، للدكتور علي أبو المكارم: ٢٠٠.
(٢) الأسلوبية وتحليل الخطاب، لنورالدين السد: ١٧٩/١.
(٣) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ١١.
(٤) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ١٤.

الأصل هو ما يسمونه بالبنية العميقة، ويحاولون الوصول إليه من خلال عناصر البنية السّطحية.

وهذا التّركيب الأصلي هو ما سماه تشومسكي بجملة البذرة، وتتسمُ جملة البذرة ببساطتها وقصرها وبكونها أكثر التّراكيب ورودًا في الاستعمال[1].

(١) ينظر: المصدر نفسه:١٧.

المبحث الثالث
نماذج من الحذف عند العيني

وقد تعددتْ مواطنُ الحذف عند العيني في مؤلفاته وليس القصد إحصاؤها وإنَّما بيان الاتِّساع اللغوي في ظاهرة الحذف التي خرّج بها كثيراً من الأحاديث والشّواهد الشّعرية ومنها:

١. حذف المبتدأ

قال العيني في توجيه حديث موسى بن سلمة، قال: سألتُ ابن عباس -رضي الله عنهما- فقلتُ: إنّي أُقيمُ بمكة فكم أصلي؟ قال: ركعتان: سنةُ أبي القاسم ﷺ «(١).

قوله: (ركعتان) خبر مبتدأ محذوف، أي: صلاتُك ركعتان، أو فرضُك ركعتان... وقوله (سنةُ أبي القاسم) بالرفع؛ خبر مبتدأ محذوف، أي: صلاتُك ركعتان هي سنة أبي القاسم..»(٢).

يعدُّ الحذف من أوسع مظاهر الاتساع في العربية، فلا يكاد يخلو منه باب من أبواب العربية؛ إلا أنّه على كثرته خلاف الأصل؛ لأنّ الأصل هو الذّكر، ومن الاتِّساع في الحذف، حذف أحد ركني الجملة الاسمية وهو المبتدأ، فقد ذكر النّحاة أنَّ المبتدأ يُحذف إذا دلّ عليه دليل، من قرينة لفظية أو حالية(٣).

فذكر سيبويه: «أنَّ من العرب من يقول: سمعٌ وطاعةٌ، أي: أمري سمعٌ وطاعةٌ»(٤). فحذف المبتدأ وتقديره: أمري.

وقد أشار ابنُ يعيش (ت٦٤٣ه) إشارةً دقيقةً إلى العلاقة بين المرسِل والمستقبِل، ودورُ المعنى في فهم النّص، إذ الألفاظ وضعتْ للتّعبير عن المعاني، فإذا فهم المخاطَب المعنى بدون اللفظ جاز أنْ يحذف، قال ابنُ يعيش: «المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصلُ الفائدة بمجموعهما، فالمبتدأ معتمَدُ الفائدة، والخبر محلُّ الفائدة، فلا بدَّ منهما، إلا أنّه قد توجدُ قرينة لفظية، أو حالية تغني عن النّطق بأحدهما، فيحذف لدلالتها عليه؛ لأنّ الألفاظ إنَّما جيءَ بها للدلالة على المعنى، فإذا فُهم المعنى

(١) رواه مسلم في صحيحه: ٤٧٩/١، برقم (٦٨٨) بلفظ: (ركعتين.. سنة)، وفي نخب الأفكار للعيني: (ركعتان.. سنة): ٣٧٢/٦.
(٢) نخب الأفكار: ٣٧٢/٦.
(٣) ينظر: اللمع في العربية: ٣٠/١.
(٤) الكتاب: ٣٤٩/١.

بدون اللفظ، جازَ أنْ لا تأتي به، ويكون مرادًا حكمًا وتقديرًا»[١].

حذف المبتدأ جوازًا:

قسم النُّحاة حكم حذف المبتدأ إلى حذف جائز وواجب.

فيحذف المبتدأ جوازًا إذا دلَّ عليه دليل، كأنْ يقع جواب سؤال، نحو: كيف زيدٌ؟ فتقول: صحيحٌ، والتقدير: زيدٌ صحيحٌ, وإنَّما حُذف المبتدأ لِعلم المخاطب به؛ لأنَّ السؤالَ عنه[٢].

- وقد كثُر حذفُ المبتدأ جوازًا في مواضع:

احداها: بعد القول - نحو: {قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين}[٣]، أي: هو أساطير الأولين، فحذف المبتدأ، وأساطير: خبر.

ومن أمثلة حذف المبتدأ: بعد القول عند العيني، قوله في توجيه حديث أبي موسى ﷺ قال: «قالوا يا رسول الله أيُّ الاسلامِ أفضلُ؟ قال: مَن سلمِ المسلمون من لسانه ويده»[٤].

«قوله: (مَن سلِمَ) هي جملةٌ؛ لأنَّ تقديرَ الكَلام, هو مَن سلم.. إلى آخره، فالمبتدأ محذوف، ومن موصولة، وسلِمَ المسلمون من لسانه ويده، صلتُها، وفيه العائد»[٥].

وثانيها: في جواب الاستفهام: نحو: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَه ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَة}[٦]، أي: هي نارٌ.

ومن توجيهات العيني قوله في تخريج حديث: «أن رسولَ الله ﷺ سُئِل: أيُّ العملِ أفضلُ؟ فقال: إيمانٌ باللهِ ورسولِه.... الحديث»[٧].

قوله: (إيمانٌ باللهِ) مرفوعٌ على أنّه خبرُ مبتدأ محذوف، أي: هو إيمانٌ باللهِ، والتقدير: أفضلُ الأعمالِ الأيمانُ باللهِ»[٨].

وثالثها: بعد فاء الجزاء، نحو: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا}[٩]، أي: فعملُه لنفسه، واساءته لها[١٠].

---

(١) شرح المفصل، ابن يعيش: ٢٣٩/١.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٣٥٣/١.

(٣) سورة النحل: الآية: ٢٤.

(٤) رواه البخاري، صحيح البخاري: ١١/١، رقم (١١).

(٥) عمدة القاري: ١٣٦/١.

(٦) سورة القارعة، الآية: ١١.

(٧) رواه البخاري في صحيحه , باب من قال إن الايمان هو العمل :١٤/١ رقم (٢٦).

(٨) عمدة القاري: ١٨٨/١.

(٩) سورة الجاثية، الآية: ١٥.

(١٠) ينظر: تمهيد القواعد: ٩١٠/٢.

وأما حذفُ المبتدأ وجوبًا

فحدَّد النّحاة أربعةَ مواضع يجب فيها حذف المبتدأ[١] هي:

أولاً: إذا دلَّ عليه جوابُ القسم، ومن أمثلتها عند العيني قوله في توجيه الشاهد الشعري:

«تُسَاوِرُ سَوَّارًا إلى المَجْدِ والعُلا وفي ذمَتِي لَئِنْ فَعَلْتَ لَيَفْعَلا»[٢].

قوله (في ذمتي) خبر مبتدأ محذوف؛ أي: وفي ذمتي قسمٌ أو يمينٌ... حيث حذف فيه المبتدأ حذفًا وجوبًا، ولا يذكر المبتدأ في مثل هذه الصورة، كما في قولهم: في ذمتي لأفعلنّ»[٣].

ثانيًا: إذا كان الخبر مخصوصًا بالمدح أو الذم، بعد (نِعْمَ وبِئْسَ) مؤخرًا عنهما، نحو: نِعْمَ الرَّجُلُ زيدٌ، فزيدٌ: خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره: هو.

ثالثًا: إذا كان الخبر مصدرًا نائبًا عن فعله، نحو: صبرٌ جميل، أي: صبري صبرٌ جميل. ومثال ذلك عند العيني، قال في توجيه الشاهد الشعري:»

فقالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هاهُنا أذُو نَسَبٍ أمْ أنْتَ بالحِي عَارِفِ[٤].

قوله: (حنانٌ) خبر مبتدأ محذوف، أي: أمري حنان، والأصل: أتحننُ عليك حنانًا، أي: أرحمك وأشفق عليك، ثم حذف الفعل، فبقي المصدر وهو (حنانًا) ثم رفع؛ لأنّ في الرّفع تصير الجملة اسمية، وفي النَّصب هي فعلية، والاسمية أدلُّ على الثّبوت والدّوام من الفعلية، فلذلك عدل عنها إلى الاسمية، فلما رفع قدَّر له مبتدأ، وهو قولنا: أمري حنان... فحذف المبتدأ كما قلنا حذفًا واجبًا كما ذكرنا من المعنى»[٥].

ورابعًا: إذا كان خبره نعتًا مقطوعًا للمدح أو الذَّم أو التّرحم، نحو خذ بيد زهيرٍ الكريمُ، ومن أمثلة العيني قوله في توجيه الشّاهد الشِّعري:

«وعِرْقُ الفَرَزْدَقِ شَرُّ العُروقِ خَبِيْثُ الثَّرى كَابِيُ الأَزْنُدُ[٦]

قوله: (خبيث الثرى) كلام إضافي يجوز أنْ يكون خبر مبتدأ محذوف أي: هو خبيث الثرى[٧].

---

(١) ينظر: توضيح المسالك: ٤٩٠/١.

(٢) البيت لليلى الأخيلية، ينظر: ديوانها: ٤٠، والمقاصد النحوية: ٥٥٠/١.

(٣) المقاصد النحوية: ٥٥٠/١.

(٤) البيت بلا نسبة وهو من شواهد الكتاب: ٣٢٠/١.

(٥) المقاصد النحوية: ٥١٢/١.

(٦) البيت لجرير، ديوانه: ١١٩.

(٧) ينظر: المقاصد النحوية: ٢٥٢/١.

٢.حذف الخبر

قال العيني في توجيه الشّاهد الشّعري:

نحنُ بِما عِندنَا وأنتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرّأيُ مُخْتَلِفُ[١]

قوله (نحن) مبتدأ، وخبره محذوف تقديره: نحن راضون، حذف الخبر احترازًا عن العبث، وقصدًا للاختصار مع ضيق المقام، وقد تكلّف فيه بعضُهم، منهم ابنُ كيسان، وقال: (نحن) هنا للمعظم نفسه، وأنّ قوله: (راضٍ): خبر عنه، وفيه نظر إذ لا يحفظ مثل: نحنُ قائم، بل يجبُ في الخبر المطابقة، نحو: قوله تعالى: {وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّون}[٢]، و{وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُون}[٣] «[٤].

أي: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راضٍ، وقد حذف خبر الجملة الاسمية الأولى؛ لأنّه عطف عليها بجملة اسمية أخرى، فدلالةُ خبر المبتدأ الثاني على خبر المبتدأ الأول هو الذي سَوغ حذفه.

الحذف في الخبر تطبيق لقاعدة لغوية عامة تشمل المبتدأ والخبر وغيرهما، وهي أنَّ الحذف جائز إذا دلّ عليه دليل، «والقاعدة أنَّ الحذف في كلام العرب لا يكون إلا حيثُ دلَ عليه دليل من قرينة لفظية أو معنوية؛ لأنَّه لو لم يكن عليه دليل لاختلّ المقصود من الإفهام»[٥].

ولما كان الاتِّساع بالأعجاز أولى منه بالصّدور كما ذكر ابنُ جني[٦]، كان الاتِّساعُ في حذف الخبر كثير في العربية، اعتمادًا على فهم المخاطَب، قال ابنُ الخباز: «الاتِّساع في حذف الخبر أكثرُ من الاتِّساع في المبتدأ»[٧].

والسَّببُ في ذلك لأنَّ «الحذف تصرف وتوسع، والأحق بذلك الخبر، فإنه يقع مفردًا مشتقًا، وجامدًا، وجملة اسمية وفعلية، وظرفية؛ ولأنّ الحذف أليق في الاعجاز»[٨].

---

(١) البيت لقيس بن الخطيم، ديوانه: ٢٣٩.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٦٥.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٦٦.

(٤) المقاصد النحوية: ٥٣٦/١.

(٥) المقاصد الشافية: ٩١/٢.

(٦) ينظر: الخصائص: ٣٦٤/٢.

(٧) توجيه اللمع: ١١٩.

(٨) حاشية الصبان: ٣١٤/١.

حذفُ الخبر جوازًا:

يردُ حذف الخبر جوازًا في المواضع الآتية[١]:

١. في جواب السّؤال، نحو: مَن عندك؟ فنقول: زيدٌ، والتقدير: زيدٌ عندي.

٢. إذا كانتِ الجملة المحذوفة الخبر معطوفة على جملة اسمية، أو معطوفًا عليها جملة اسمية، نحو: {أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا}[٢]، أي: وظلها دائمٌ, ومن أمثلتها عند العيني تخريجه للبيت المتقدم.

٣. بعد إذا الفجائية، نحو: خرجتُ فإذا زيدٌ، ولم يقع الخبر معها في التّنزيل إلا مصرحًا به كما صرّح ابنُ هشام[٣]، نحو: {فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى}[٤].

حذف الخبر وجوبًا:

ذكر النُّحاة أربعة مواضع يجب فيها حذف الخبر هي[٥]:

١. خبر المبتدأ بعد لولا.

أوجب جمهورُ النّحاة حذف الخبر بعد (لولا) بناءً على أنّه لا يكونُ بعدها إلا كون مطلق, وفصّلَ بعضُ النَّحويين في ذلك[٦].

فعناصر التركيب الأساسية فيها هي:

لولا + مبتدأ + خبر محذوف وجوبًا لأنه كون مطلق + جملة الجواب.

ومن أمثلة حذف الخبر وجوبًا بعد لولا عند العيني، قوله في توجيه حديث عثمان ﷺ قال: «ألا أحدثكم حديثًا لولا آيةٌ ما حدثتكموه... الحديث»[٧].

«قوله: (لولا) لربط امتناع الثانية لوجود الأولى، نحو: لولا زيدٌ لأكرمتك، أي: لولا زيدٌ موجود لأكرمتك، و(آية) مبتدأ، وخبره محذوف، وحذفه ههنا واجب كما علم في موضعه، والتقدير: لولا آيةٌ ثابتةٌ في القرآن»[٨].

---

(١) ينظر: اللمع في العربية: ٣٠/١.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٥.

(٣) ينظر: مغني اللبيب: ٥٣/٢.

(٤) سورة طه، الآية: ٢٠.

(٥) ينظر: توضيح المقاصد: ٤٨٦/١.

(٦) ينظر: همع الهوامع: ٣٩٢/١.

(٧) رواه البخاري، صحيح البخاري، باب الوضوء ثلاثًا ثلاثًا: ٤٣/١، رقم الحديث (١٦٠).

(٨) عمدة القاري: ١٢/٣.

٢. إذا كان المبتدأ نصًا صريحًا في القسم، نحو: قول العيني في توجيه الشّاهد الشّعري:

هــذا لَــعَــمْــرُكُــمُ الــصَّــغَــارُ بِــعَــيــنِــهِ لا أُمَّ لِــي إنْ كَــانَ ذَاكَ ولا أَبُ[1]

قوله (لعمركم) مبتدأ، وخبره محذوف وجوبًا؛ أي: لعمركم قسمي أو يميني»[2].

٣. أن يكون المبتدأ مصدرًا، وبعده حال سدّت مسدَّ الخبر، وهي لا تصلح أنْ تكون خبرًا, نحو: قول العيني في توجيه الشَّاهد:

خَـيـرُ اقـتِـرَابِي مِـنَ الـمَـولَى حَـلِـيـفَ رِضًـا وَشَــرُّ بُـعـدِي عَـنـهُ وَهُــوَ غَـضْـبَـانُ[3]

فوجه قوله (خيرُ اقترابي) مبتدأ، و(حليف رضًا) منصوب على الحال، قال: «وفيه حذف، وهو الخبر عن المبتدأ، تقديره: خير اقترابي من المولى إذا وجدت حليف رضا، فقولنا: إذا وجدت، هو الخبر، كما في قولك: أكثرُ شُربي السُّويق ملتوتًا، تقديره: إذا كان ملتوتًا،... وهذا من المواضع التي يجب فيها حذف الخبر، وهو بعد كل مبتدأ هو مصدر منسوب إلى الفاعل أو المفعول، مذكور بعده الحال أو أفعل التَّفضيل مُضافًا إلى المصدر المذكور وبعده الحال، فقوله: (خير اقترابي) أفعل التَّفضيل مضاف إلى المصدر، و(حليف رضًا) حال،..»[4].

٤. إذا كان بعد المبتدأ واو، تدل على المعية، نحو: كلُ صانعٍ وصنعتُهُ، وأما إذا كانت الواو لغير المعية فلا يجب حذف الخبر نحو: قول العيني:» (كل امرئ والموت يلتقيان) أثبتَ ذكر خبر المبتدأ المعطوف عليه بالواو، ولأنَّ (الواو) ليستْ صريحةً في المصاحبة، فلم يجب الحذف، وأما إذا كانت الواو صريحة للمصاحب فلا يجوز إظهار الخبر نحو: كل ثوب وقيمته، وكلُ عامل وعمله؛ وذلك لأنَّ الواو وما بعدها قاما مقام مع وسدّا مسدَّ الخبر»[5].

---

(١) البيت لضمرة بن ضمرة بن جابر وهو في المقاصد النحوية: ٧٩٧/٢.

(٢) المقاصد النحوية: ٧٩٩/٢.

(٣) البيت لقائل مجهول، وهو من شواهد المقاصد النحوية: ٥٦٥/١.

(٤) المقاصد النحوية: ٥٦٥/١٠.

(٥) المصدر نفسه: ٥١٧/١.

الخاتمة

بعد استعراض الاتساع اللغوي في ظاهرة الحذف عند العيني , ينتهي بي المطاف لأدون أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وهي:

١. إنَّ الاتساع من الظواهر اللغوية ,التي منحت العربية المرونة والسَّعة , ومكنتها من التَّواصل والتَّفاعل , وأخذتْ دوراً مهماً في الموائمة بين القواعد والاستعمال.

٢. ظاهرة الحذف من أوسع ظواهر الاتِّساع في العربية؛ لشيوعها في كثير من مستوياتها سواء على مستوى الالفاظ كالحذف في الاسماء , والافعال , والحروف, والحذف في التراكيب ,كالحذف في المبتدأ, والخبر, وحذف كان ,وحذف عائد الصلة ,وغيرها.

٣. أولى العيني ظاهرة الحذف عناية كبيرة في مؤلفاته ,مشيراً الى دورها المهم في إتمام المعنى , وإيصاله الى المخاطَب، ودور السياق في تحديد الحذف لاتمام التركيب

المصادر والمراجع

- الاتساع في اللغة عند ابن جني , للباحث حسن سليمان حسين , أطروحة دكتوراة، كلية الاداب , جامعة الموصل , ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

- الأسلوبية وتحليل الخطاب , لنور الدين السد , دار هومة , الجزائر , ط :١ , ١٩٩٧م.

- الأصول في النحو , لأبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ) ,تحق: عبد الحسين الفتلي , مؤسسة الرسالة، لبنان , بيروت , (د.ت).

- أمالي ابن الشجري , لضياء الدين هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ) , تحق: الدكتور محمود محمد الطناحي , مكتبة الخانجي، القاهرة , ط: ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.

- البرهان في علوم القرآن ,لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) , تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم , دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ,ط: ١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد, لمحمد بن يوسف بن أحمد، المعروف بناظر الجيش (ت: ٧٧٨ هـ) , تحق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون , دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة , ط: ١، ١٤٢٨ هـ.

- تهذيب اللغة , لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ) , تحقيق: محمد عوض مرعب , دار إحياء التراث العربي , بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م.

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك , لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي (ت: ٧٤٩هـ), تحق : عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ,ط: ١, ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري , لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي , تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر , دار طوق النجاة , ط: ١، ١٤٢٢هـ.

- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك , لأبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ) , دار الكتب العلمية بيروت, لبنان , ط: ١, ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

- الحذف والتقدير في النحو العربي , للدكتور علي أبو المكارم , دار غريب للطباعة والنشر , القاهرة , ط :١ , ٢٠٠٨م.

- الخصائص , لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) , الهيئة المصرية العامة للكتاب ط: ٤ ,(د.ت).

- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب , تحق: د. نعمان محمد أمين طه , دار المعارف، القاهرة , مصر , ط: ٣, (د.ت).

- ديوان قيس بن الخطيم , تحق: د.ابراهيم السامرائي , ود. احمد مطلوب , مطبعة العاني- بغداد ط,١, ١٣٨١ه-١٩٦٢م.

- ديوان ليلى الأخيلية , تحق: خليل ابراهيم العطية , وجليل العطية , وزارة الثقافة والارشاد , بغداد ط,١ , ١٩٩٨م.

- رفع الإصر عن قضاة مصر , لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) , تحق: الدكتور علي محمد عمر, مكتبة الخانجي، القاهرة , ط: ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب , لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ) ,تحق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط , دار ابن كثير، دمشق , بيروت, ط: ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- شرح الكافية الشافية , لجمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني , تحق: عبد المنعم أحمد هريدي , جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة , ط: ١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

- شرح المفصل للزمخشري , ليعيش بن علي المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ),قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب , دار الكتب العلمية، بيروت , لبنان ,ط: ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- شرح سنن أبي داود , لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ) , تحق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري , مكتبة الرشد , الرياض , ط: ١، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ), تحق: أحمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين - بيروت , ط: ٤ , ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع , لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ), منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت, ط,١, ١٤١٢ه- ١٩٩١م.

- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي , للدكتور طاهر سليمان حمودة , الدار الجامعية للطباعة , ط : ١,١٩٩٩م.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري , لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني

(ت: ٨٥٥هـ) , دار إحياء التراث العربي - بيروت, (د.ط).

- غريب الحديث , لأبي عُبيد القاسم (ت: ٢٢٤هـ) , تحق: د. محمد عبد المعيد خان ,مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن , ط: ١، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

- الكتاب, لعمرو بن عثمان الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ),تحق: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

- الكليات معجم في المصطلحات والـفروق اللغوية , لأيـوب بن مـوسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) ,تحق: عدنان درويش, و محمد المصري , مؤسسة الرسالة - بيروت ,ط,٢ , ١٩٩٨م.

- لسان العرب , لمحمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى (ت: ٧١١هـ), دار صادر, بيروت ,ط:٣, ١٤١٤هـ.

- اللمع في العربية , لأبن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، تحق: فائز فارس , دار الكتب الثقافية - الكويت , ط,١, ١٩٧٢م.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) , تحق: محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء التراث العربي , بيروت،ط, ١, ١٣٧٤هـ -١٩٥٥م.

- معجم البلدان , لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) , دار صادر، بيروت , ط: ٢، ١٩٩٥ م

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ,لابن هشام (ت: ٧٦١هـ) , تحق: د. مازن المبارك , ومحمد علي حمد الله , دار الفكر , دمشق , ط: ٦، ١٩٨٥.

- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك), لأبي إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت: ٧٩٠ هـ),تحق: مجموعة محققين , معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى , مكة المكرمة ,ط: ا، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية , لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت: ٨٥٥ هـ) ,تحق: مجموعة من المحققين, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة , جمهورية مصر العربية ,ط: ١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , ليوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ), وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر,ط,١, ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.

- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار ,لأبي محمد محمود بن أحمد

العيني (ت: ٨٥٥هـ) ,تحق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم , وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية , قطر , ط:١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

- النكت في إعجاز القرآن , لعلي بن عيسى أبو الحسن الرماني (ت: ٣٨٤هـ) , تحق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام , دار المعارف بمصر , ط: ٣، ١٩٧٦م.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع , لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ,تحق: عبد الحميد هنداوي ,المكتبة التوفيقية , مصر,ط,١. (د.ت).